جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع

مقياس أنتربولوجيا ثقافية وإجتماعية

السنة الثانية علم اجتماع
السداسي الثاني

إعداد :أ.عجاس سهام

السنة الجامعية:2023/2022

المحاضرة 01

1- تمهيد

"منذ نهاية القرن التاسع عشر صارت عبارة الأنتربولوجيا الثقافيةcultural anthropology تستخدم للدلالة على التعليم المقارن الذي يمكن أن نستنتجه من الإثنولوجيا الوصفية و من الإثنولوجيا بوصفها تجميعا للمعطيات و لتحليلها التوليفي، و هي تهتم بكل الجماعات الإنسانية أيا تكن مميزاتها،

وفي إمكانها أن تجعل موضوع دراستها كل الظواهر الإجتماعية التي تستحق تفسيرا من خلال العوامل الثقافية" (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 14-15).

2- بناء المواضيع في الأنتربولوجيا الثقافية:

إننا نبني مواضيع دراستنا عبر محاولة تحديد و تحليل الوقائع الإجتماعية التي تقدم نفسها بوصفها أنواعا طبيعية،ولا حتى كمواضيع تجريبية، وهكذا فنحن غالبا ما نجبر على العمل في وقتين سويا من خلال التمييز،ثم من خلال إدراج التعقيد، و كما يجب علينا أن نصنف جيدا حتى نفكر، وأن نقطع إلى فصول حتى نعرض، فنحن ملزمون دائما بأن نستعيد أو ندخل عبارات شاملة، على أن تفهم هذه التقسيمات كما لو كانت مبادئ صياغة معلومات، بوصفها إعادة ترتيب مفهومية صرفة،من الواضح أن المجالات التي نتطرق إليها هي مجالات تقارب الواقع، ويتم تبادلها بالإتفاق مثل:

أ- **القرابة**: يقول كاتب أمريكي منذ بضعة سنوات كان تحليل القرابة بالنسبة للأنتروبولوجيا كالعري بالنسبة للرسم و للفن،فالقرابة و قواعد الترابط الأمومي كانت في قلب دراسة المجتمعات المحدودة التي كانت أولى أغراض الأتربولوجيا، ففي هذه المجتمعات دون المرور بتحليل القرابة لم نكن نفهم شيئا عن العلاقات الإجتماعية، سواء تعلق الأمر بالعلاقات بين الرجال و النساء، أ, بتشكل المجموعات الإجتماعية، أو بالعلاقات بين المجموعات أو السمن و امتلاك الأراضي و الإرث و تصور الشخصية،و العلاقات مع الأجداد، والتراتبيات الإجتماعية ...الخ،ابتدأ البحث بالقرابة في وسط المجتمعات التي كانت توصف بالبدائية، ثم امتد التحليل ليشمل كل أشكال التنظيم الإجتماعي، بما في ذلك المجتمعات التي تقوم رسميا على خفاء البيروقراطيات المكلفة بإدارة الحياة الإجتماعية وإقتصاد السوق و الجدارة الشخصية.بالفعل تظل العلاقات بين الناس في كل أنحاء العالم و في جزء كبير منه متأثرة ببنى القرابة،أي بروابط النسل و بالعلاقات بين الإخوة و الأخوات، و الزواج ...الخ، (كتوره، 2008 ط1، صفحة 30)، و يشكل نظام القرابة جزءا من تنشئة الأنتربولوجي الأولية،و يكفي أن نذكر بعض الأطاريح مثل النظام الأمومي (أسطورة إثنية وصفية)،زنى المحارم(العالمي بمبدئه الخاص بتصريفه)، المساواة في الجنس(كل الأنظمة تبنى
إنطلاقا من الفرق الجنسي)، نووية القرابة(كل الأنظمة المعروفة تتأسس على بعض العلاقات الأساسية)، التبني (عالمي في أشكال مختلفة)، الطلاق...الخ.

ب- **الإقتصاد و المحيط و علم البيئة**: لا يمكن للإقتصاد الغربي أن يطبق كما هو على المجتمعات القليلة الإنصهر مع إقتصاد السوق، ففي كل مكان لا يكون الإقتصاد فيه قد تحول إلى قطاع قائم بذاته سيصعب علينا الحديث عن حساب تخصيص الوسائل، الأرباح، عن قانون العرض و الطلب، عن البيع و الشراء، عن الإعتماد، عن السعر، عن الأجور،عن الرأسمال...الخ،بعد الإكتشافات و في أنحاء مختلفة في العالم لإحتفالات مذهلة حول تقسيم الثروات والهدر الكبير فيها، فإن صورة "المتوحش"المحصورة بمجرد المحافظة على البقاء قد صارت صورة مشوشة، إذ دشن كل من فرانز بواس (Franz Boas) 1909،و برونيسلاف مالينوفسكي 1922، ومارسيل موس1924، نظرية حول التبادلات و الهبة، ما أتاح تطوير الطريقة التي يتم بها تناول "الإقتصادات البدائية"، ففي فرنسا انطلق الأنتربولوجيون الذين يهتمون بالوقائع الإقتصادية من مقدمات نظرية ماركسية،أو متأثرة بالماركسية،و تقوم هذه المحاولة على الربط من ضمن تحليل شامل بين الإقتصادي و القاربة والسياسي و الإيديولوجي، وإذا كان عدد الكتاب الذين يعلنون إنتسابهم إلى الأنتربولوجيا الإقتصادية قليلا نسبيا، فإن عدد المنشورات حول هذه المسائل قد اتخذ أسياexponentielle، بحيث أنه بعد الأبحاث الرائدة إنصهرت

معظم المجموعات البشرية في الإقتصاد- العالم،على دراسة إنتاج و استهلاك الأمور المعيشية و الثروات .كانت الدراسات الأنتروبولوجية المختصة بالعلاقات بين الإنسان و محيطه أول الأمر دراسة حتمية: إذ ساد الإعتقاد أن مختلف المجتمعات أو الثقافات قد اكتسبت ميزاتها بفضل المحيط حيث تطورت، إن التأقلم الثقافي قد اتبع المنطق نفسه الذي اتبعه التأقلم البيولوجي الداروييني، وبعد أن تكاثرت الإستقصاءات الحقلية إنطلاقا من الطرق التي اعتمدها بواس و مالينوفسكي سرعان ما تبين أن اختلافات التنظيم الإجتماعي و السمات الثقافية لا يمكن أن تفسر إنطلاقا من إلزامات يفرضها المحيط، فثمة مجتمعات تعيش في الوسط نفسه تظهر إختلافات قوية، كما أن ثمة مجتمعات تعيش في محيطات مختلفة تبرز علاقتها بدراسة علوم الشعوب الأهلية في مجالات محددة، و هذه الأبحاث قد وسعت بشكل ملموس حقل ما هو نافع:تصنيفات، براهين،آليات المخيلة، تمثلات

على علاقة بكل مجالات المعرفة، على العموم فإن الأنتربولوجيا المعرفية تعمل بشكل يناقض المسيرة البنيوية، فالبنيوية تنطلق من مجموعة من متنوعة من الإنتاجات الإجتماعية(أنظمة قرابة،أساطير...الخ) لتحيلها شيئا فشيئا إلى بعض البنى الأساسية التي تحدد الأسوار العقلية للفكرة، أما المقاربة المعرفية فتنطلق من آليات عقلية يحركها الفرد ليفكر و ليعمل بطريقة مناسبة بوصفه عنصرا من الجماعة، فهي مدعوة إلى الإهتمام عن قرب بأبحاث علم النفس التجريبي و المنطق و علم الأعصاب،إن مسأل التعلم (الثقافي) في علاقاته بالقدرات المعرفية يسمح بتحديد أو بتحاشي بعض المفاهيم مثل التثاقف أو التكيف مع الحياة الإجتماعية، من الواضح أنه إذا تحقق برنامج الأنتربولوجيا المعرفية، وإذا استطاعت هذه الأخيرة أن تشرح كيفية تثبيت المعتقدات و كيفية عمل الإستدلال و كيف تبنى الذاكرة انطلاقا من تجارب شخصية، حينها سنشهد إقترابا كبيرا من العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية، إن التعارض بين الطبيعة و بين الثقافة ليس في واقع الأمر أكثر من عملية بناء نظرا لأنه في الإمكان اعتبار الثقافة جزءا من الطبيعة.

المحاضرة 02

ت- **أنتربولوجيا السياسة**:تبدو انتروبولوجيا السياسة أحيانا بمثابة وسيلة لأخذ إجراء بمجمل حقل الأنتربولوجيا بدل أن تكون موضوع درس خاص، لذلك فهي تشغل مكانا خاصا و ذلك بقدر ما كان إختلاف أشكال التنظيم السياسي قد تم إستخدامه معيارا وصفيا من أجل تحديد هوية التشكلات الإجتماعية، فالتأملات و التحليلات في هذا الميدان قد إنحصرت و لوقت طويل في داخل الرغبة في شرح تكون الدولة،إلا أن الدراسات الوصفية التطورية الكبرى التي وضعها كل من هنري سومرماين(1861)،هنري مورغان(1877)،كارل ماركس(1859)،فريديريك أنجلز(1884)،غوردون شيلد(1959)، والتي استعادت رسم تطور أشكال التنظيم الإجتماعي و شريط الدولة البدائي مرورا بالقبيلة و الزعامة، إن كل ذلك لم يسلم من النقد، و لا يمكن أن تعود ولادة سلطة مركزية مستقلة إلى سبب واحد و عالمي:فقد يربط ذلك بالغزو و بالنهب الإقتصادي لطبقة إجتماعية من قبل طبقة أخرى، وبوجود فائض قيمة و برقابة التسلح و بضرورة تنظيم الإنتاج(خاصة أعمال الري الكبرى) و إلى رقابة التجارة...الخ، في العديد من المجتمعات خاصة في الممالك المقدسة و في عبادة الأجداد لا يمكننا أن نتطرق إلى المستوى السياسي دون المرور بدراسة الحديث الدينين و تقليص معنى السياسة و جعله محصورا في ممارسة سلطة الدولة، جعل الأنتربولوجيا أمام بقية ظواهر لا شرح لها،حيث يمكن لبعض المجتمعات أن تكون محكومة دون

أن تمارس أية طبقة مسيطرة سيادة حقيقية، بواسطة حكومة مركزية على وحدة تراتبية محددة جدا، يجب التحفظ من تقليص السياسي إلى فكرة السلطة، فأنتروبولوجيا السياسي تطال أيضا و بخاصة بناء السيادة الشرعية و كيفياتها،حتى و إن كانت بعض المجتمعات ما قبل الإستعمارية قد عرفت أنظمة مركزية جدا تستند إلى الإدارة و الإلزام.

ث- **أنتربولوجيا الدين**:تندرج أنتربولوجيا الدين بوجه العموم تحت تقليد مادي،متحررة من التأويلات اللاهوتية، إلا أنها كانت ولفترة طويلة متأثرة بديانات الكتاب،ومن الصعوبة بمكان، بالنسبة للغربيين، أن يستقلوا عن فكرة الديانة التوحيدية المرتبطة بنص الديانة التي تفترض الإهتداء تجاه تعقد العالم،لن يكون مستغربا و في ظل كل المناخات أن يبحث الناس عن الحقائق المخبأة في ما يتجاوز الإدراك العادي،فقد كونوا فرضيات عن الطاقات التي تقود العالم كما حاولوا جعل اللامرئي مرئيا،لم يكن للمفكريين الغربيين بالطبع أن يحتكروا مفاهيم مثل الطاقة و القوة و الإرادة والروح و الدفع الحيوي و نفحة الحياة...الخ،كما لم يكن لهم إحتكار الميتافيزيقا، لا بمعنى البحث عن الأسباب الكامنة خلف الإدراكات المباشرة، بل بمعنى أكثر إنضباطية من التأمل التوليفي،إن أفضل الدراسات الإثنوغرافية لا ترتبط باهتمامات أصحاب المعلومات المتميزين بمواضيع مثل الآلهة أو الأجداد أو الإيمان،بل بمراقبة الممارسات الفردية و الجماعية و جمع أفعال ترتبط بحياة مفردة في الوقت الذي تعاش فيها،إن النظرية "الأهلية" هي نظرية تؤخذ بالفعل على الدوام،أما البحث عن حالات خاصة فهو بحث دقيق دائما، وهو ما علينا فعله من أجل إعادة تشكيل مجمل العقائد التي تمس مختلف الأطاريح مثل: الشخصية، الوراثة، النسب، السحر...الخ،و الخطر يكون اكبر حين نقفل عبر سيرورة الكتابة نظاما مفتوحا يقتبس منه الفاعلون الإجتماعيون مسائل الساعة،و مفاهيم يصعب التلاعب بها مثل الإيمان و الإعتقاد.

ج- **أنتربولوجيا الإرتجال**: عرفت الأنتربولوجيا مع نهاية السبعينات من القرن الماضي منعطفا جديدا: فقد تم الإنتقال من علم الوقائع و البنى و الأعراف إلى علم السيرورات، فالإثنيات و الثقافات و تمظهراتها العامة الكبيرة تبدو بعد الآن لا كوحدات مقفلة ونهائية، بل كنتاجات تاريخية في صيرورة دائمة، ففي كل طرق فن استخدام الجسد الإنساني، يجنح **مارسيل موس** إلى القول بسيطرة وقائع التربية من خلال مفهوم العادة" الذي استعاره من **أرسطو** و أعاد **بيير بورديو** نمذجته" إلى لفت النظر إلى ما هو مستفاد و يتجسد في الأجساد و الأرواح متخذا شكل الإستعدادات الدائمة،و التي تظهر في الحركات و وضعيات الجسم و الإيماءات، والتعبير عن المشاعر و حركة يد المحترف، وتقنيات الجسد، وإخراج الحياة اليومية بحسب تعبير **إرفنج جوفمان** الجميل، وثمة قسم واسع من الحياة الإجتماعية و السيرورات المعرفية لا يمر إذا عبر اللغة بل يصعب التعبير عنه بطريقة شفوية، والواقعة البسيطة هذه تستدعي اللجوء و بموازاة طرق الإثنوغرافيا إلى التسجيلات السمعية،